بسم الله الرحمن الرحيم

مفهوم الحاكمية
في فكر الشهيد عبد الله عزام

نشر واعداد
مركز الشهيد عزام الإعلامي
بيشاور باكستان

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
ten.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

المبحث الأول
(إن الحكم إلا لله)

إن الحالة التي تردت إليها البشرية، والدرك الذي انتكست فيه الفطرة الإنسانية، والفساد الذي ظهر في البر والبحر، كل ذلك بسبب الخروج عن (قاعدة التحاكم إلى كتاب الله)، والاحتكام إلى كتاب الله - الذي يملك العلاج الوحيد لما تعانيه البشرية - ليس نافلة ولا تطوعا، إنما هو الإيمان، ولا إيمان مع غيابه.

هذه القاعدة التي لا يكون بدونها إيمان ولا إسلام، وهي وظيفة المسلم الأساسية في كل زمان[1].

وكل كتب الأصول تفتح (باب الحكم والحاكم) بأن الحاكم هو الله وحده[2]، والرسول صلى الله عليه وسلم إنما يحكم بما أنزل الله إليه، سواء كان وحيا متلوا (القرآن الكريم)، أو وحيا غير متلو وهو (السنة الشريفة).

والخليفة في الشريعة الاسلامية مفوض من قبل الأمة التي تختاره لتنفيذ الشريعة الإلهيه، ولا يحق له أبدا أن يضع شيئا يصطدم مع هذه الشريعة.

والعلماء هم مجتهدون بالنظر في النصوص الإلهية لمحاولة معرفة الحكم الرباني في المشاكل التي تقع أو تواجه المسلمين في حياتهم اليومية.

والحكم من الله (الحكم) هو اسم من أسمائه، وصفة من صفاته، فمن ادعى الحق بالتشريع بما يريد إنما يدعي الألوهيه عملا، ويزاولها سلوكا، وإن كان لا ينطق بها لفظا، وسواء كان هذا المدعي هو طبقة من الشعب أو الشعب كله، أو حزب، أو منظمه، أو هيئة، أو فرد، فالنتيجة واحدة وهي انتزاع حق الله في التشريع للناس، وهذا شرك يخرج أصحابه من دين الله[3].

---

[1] راجع (العقيدة وأثرها في بناء الجيل) ص 93 - 94

[2] كل كتب الأصول تفتح صفحاتها بإجماع الأصوليين والأئمة القائل: (أجمع المسلمون على أن الله هو الحاكم وحده) انظر العقيدة وأثرها في بناء الجيل (ص 104)

[3] عن مقال (ان الحكم الا لله) في خضم المعركة ج 3، والموضوع مكرر في مواضع أخرى من الأشرطة، أنظر مثلا شريط (الواقع المرير) التآمر العالمي ج 5

إن التحاكم إلى الكتاب والسنة هـو الإسـلام فحسـب، ولهذا فالتحاكم إلى كلام البشر عن رضى وطاوعية هو خلع لربقة الإسلام من الأعناق، فكل من رضـي بـترك كلام اللـه وبتحكيـم كلام غيـره أو تقـديم كلام أي بشـر علـى القـرآن والسنة فلاحظ له في دين الإسلام، وهذا هو الكفـر بعينـه لا غبش فيه ولا لبس ولا خفاء[4].

والطـاغوت هـو الطـاغوت، عربيـا كـان أو أمريكيـا أو أفغانيا أو روسيا، فالكفر ملة واحدة، والذين يشرعون بغيـر مـا أنـزل اللـه كفـار وإن صـلوا وصـاموا وأقـاموا الشـعائر الدينيــة، والقــانون الــذي يحكــم فــي الأعــراض والــدماء والأمـوال هـو الـذي يحـدد هويـة الحـاكم مـن حيـث الكفـر والإيمان[5].

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن بـه الله) ، (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللـه عيـه وإنـه لفسـق وإن الشــياطين ليوحــون إلــى أوليــائهم ليجــادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون).

فطاعة التشريع البشري الوضعي (القوانين الوضعية) مع الرضا القلبي بها شرك يخرج صاحبه من الملة[6].

والذي لم يحكم بدين الله أو لـم يتحـاكم إلـى شـريعة الله فليس مؤمنا، ومن لم يرض بحكم الله ورسوله فليــس بمسلم وإن كان يقيم الشعائر التعبدية[7].

ومصادر التشريع هي كتـاب اللـه عـز وجـل، ثـم سـنة الرسول الكريم صـلى اللـه عليـه وسـلم، ثـم الإجمـاع، ثـم القياس، هذه المصادر التي اتفق عليها العلماء طيلة التاريخ الإسلامي، ومن شرع بغير ذلـك فهـو كـافر خـارج مـن ملـة الإسلام باتفاق أئمة المسلمين جميعا.

وحــق التشــريع الــذي ينــتزعه الطــواغيت هــو الــذي يعطيهم حق ذبح الأمم ونزع أمـوالهم بالباطـل، وفعـل كـل جريمة، لأن القانون هو الـذي يحميهـم، ويتكلمـون باسـمه،

---

[4] انظر (العقيدة وأثرها في بناء الجيل) ص 94 - 106
[5] في خضم المعركة ج 2 ص 32 (أمريكا وتجارة الدماء)
[6] عن مقال (إن الحكم الا لله) في خضم المعركة ج 3 ص 142
[7] راجع العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص 107

ولذلك تنص بعض الدساتير الوضعية في بلادنا أن (الحاكم الأول فلان) فوق القانون[8]!

يقول الله عز وجل في محكم كتابه: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما).

روى الحاكم في مستدركه أن سبب نزول هذه الآية أن يهوديا ومنافقا اختلفا في قضية، فرفع الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحكم لليهودي، فقبل اليهودي بالحكم ورفض المنافق التحكيم، وقال المنافق: بل نحتكم إلى أبي بكر، فحكم بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفض المنافق وقال: نذهب إلى عمر، واشتكى اليهودي على المنافق لعمر، وقال: ذهبنا إلى محمد فحكم لي فرفض الحكم، وذهبنا إلى أبي بكر فحكم لي فرفض، فدخل عمر ثم استل سيفه وضرب رأس المنافق، وقال هذا حكم من لم يرض بحكم رسول الله، وأهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه، لأن الذي لا يرضى بحكم رسول الله ليس بمسلم ودمه هدر.

إن القضية التي تتكلم عنها الآية السابقة هي أخطر قضية في هذا الزمان، وهي قضية (الحاكمية المطلقة لله) فهي قضية عقدية تتصل بمفهوم (لا إله إلا الله)، وليست قضية فقهية فرعية يفسق فاعلها[9].

إن الحكم بما أنزل الله هو المدلول العملي الواقعي ل (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: لو شبهنا هذا الدين بقطعة معدنية لكان الوجه الأول مكتوب عليه (لا إله إلا الله)، والوجه الآخر مكتوب عليه (التحاكم إلى شرع الله)، فهما وجهان لعملة واحدة لا ينفصلان ولا يفترقان.

---

[8] التربية الجهادية ج 2 شريط (الجهاد والسلطان)

[9] وقد تخبط في ذلك مرجئة العصر وجعلوها قضي خلافية، وهذا نابع من فساد أفكارهم القاضية بإخراج الأعمال - الظاهرة الكفر - من دائرة الإيمان.
والحق أن الحكم بغير ما أنزل الله والتشريع بالقوانين الوضعية وحمايتها وجعلها بديلة عن تشريع الله، يدل دلالة قطعية على انتفاء الإيمان من قبل فاعلها، ولا يمكن أن تحتمل الا الكفر

فالقضية خطيرة جدا في مفهوم هذا الدين، لأن (لا إله إلا الله) تعني الحكم بما أنزل الله، وعدم الحكم بما أنزل الله نفي الألوهيه في حياة الناس، وانتزاع حق الله عز وجل في تنظيم حياة البشر، وادعاء بعض البشر الربوبية على البشر.

ولقد فسر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي ابن حاتم حينما دخل عليه وهو يلبس الصليب، فقال له صلى الله عليه وسلم (ألق هذا الوثن) فاعتبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصليب وثن[10]، ثم قرأ عليه قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) ، فدهش عدي من هذا، لأن صورة العبودية التي نسجت في ذهنه تخالف هذا، فهي في ذهنه الركوع والسجود وإقامة الشعائر والطقوس والنذور والقرابين، فقال يا رسول الله ما عبدناهم، قال: (بلى.. أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم، فتلك عبادتهم).

فالعبادة إذن قوانين وشرائع وتحريم وتحليل، فإن كانت هذه القوانين والشرائع من عند الله فالعبودية لله، وإن كانت هذه القوانين من عند البشر فالعبودية تقع للبشر، ولو صام الناس وصلوا وقاموا بالشعائر الدينية الأخرى.

فهي واضحة جد الوضوح، وقضية حاسمة لا لبس فيها ولا غموض ولا لعثمة، وقد اتفق الفقهاء جميعا على أن من أحل الحرام فقد كفر، ومن حرم الحلال فقد كفر)، وليست القوانين الوضعية إلا التحليل والتحريم والإباحة والمنع، (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل ءالله أذن لكم أم على الله تفترون).

فهل أذن لكم الله بالتشريع للناس أم أنه محض افتراء؟!

وقد ختم الله عز وجل الآية قبل السابقة: (وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا).

---

[10] وبناء على ذلك فمن لبس الصليب فقد كفر

فتلقي الأوامر والتشريعات من غير الله عز وجل يتنافى مع توحيد الله سبحانه، فهو المشرع وحده، وهو الواحد الحكم (لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون).

يشركون به عباده بأن يطيعوا قوانينهم وينفذوا شرائعهم، وهذا واضح من قوله تعالى: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

وحرف (إلا) إذا سبقها نفي فإنها تكون للحصر والقصر، أي الحكم لله وحده مقصور ومحصور بيد رب العالمين، وهذا هو الدين الحق، وهذه هي العبادة.

وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهموا هذه المعاني وكانت واضحه في أذهانهم، وما كان يدور بخلدهم أن إنسانا يؤمن بالله ربا وبمحمد رسولا ويضع القرآن جانبا ويرتضي بعد ذلك حكم البشر.

وعندما كانوا يمرون على قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، ما كان يدور بخلدهم أن مسلما يؤمن بالله ورسوله ثم يقصي شرعه عن منصة الحكم.

ولذلك عندما تقرأ في التفاسير تجد كلام ابن عباس أو ابن مسعود أو حذيفة أو غيرهم رضي الله عنهم عند تفسيرهم لمثل هذه الآيات في كتاب الله يصرفونها للقاضي الذي يجور في الحكم[11]، أما أن ينفي شرع الله من الحكم بالكلية ويحكم في دماء الناس وأعراضهم وأموالهم قوانين جون وانطون ونابليون وغيرهم ثم يبقى يدعي الإسلام، فهذا لم يمر في ذاكرة الصحابة أبدا[12].

---

[11] يشير إلى ماروه الحاكم عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) إنه ليس كفرا ينقل عن الملة، كفر دون كفر - انظر المستدرك 2/313 وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وانظر تفسير ابن كثير 2/61 -.
وقد وضع الشهيد عبد الله عزام المقصود من قول ابن عباس وغيره من هذا التفسير، وبين وجه الأمر فيه واستوفاه من كل وجه - انظر العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص 1280132

[12] والحق ما قاله الشيخ الشهيد بأن بعض السلف كانوا - عند هذه الآية - يصرفونها الى القاضي الذي يجور في الحكم ويعدل عن حكم الله المنصوص عليه في نظام الدولة الإسلامية، وذلك لمصلحة أو رشوة، وأن السلف والمتقدمون من علماء هذه الأمة

فبقيت القضية واضحة جاسمة في أذهان علماء السلف والخلف[13]، وما أصيبت الأمة الإسلامية بمصيبة مثل هذه المصيبة.. على أن هذه المصيبة ما وقعت بها الأمة الإسلامية إلا بعد دخول هولاكو بغداد، ثم اجتاح الأردن وفلسطين وتوجه نحو الشام، وأراد أن يطبق قانون جده جنكيز خان المسمى (بالياسق) أو السياسات الملكية.

ولقد ذكر ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية): (من ترك الشرع المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟! لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين)[14].

ونص العلماء صراحة على هذا، حتى حمل بعضهم الياسق بيده، وقال: (من حكم بهذا الكتاب فقد كفر، ومن تحاكم إليه فقد كفر).

لم يتوقعوا أبدا أن ياتي مسلم في آخر الزمان ويقصي شرع الله عن منصة الحكم ثم يبقى في هذا الدين! ويؤكد ذلك ما رأيناه في شرح العقيدة الطحاوية عند حديثه عن هذا الموضوع فقال: (وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاص ويسمى كافرا كفرا مجازيا أو كفرا أصغر، وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه، فهذا مخطئ له أجر اجتهاده وخطؤه مغفور).
فتأمل كلام شارح الطحاوية عند قوله (في هذه الواقعة) أي في قضية أو مسألة واحدة وقعت وإعترضت القاضي أو الحاكم لينفذ فيها الحكم عمليا على المجرم أو العاصي.
وقوله (بأنه مستحق للعقوبة) يؤكد ذلك، ثم يؤكد هذا المفهوم عند قوله (وان جهل حكم الله فيها) فتأمل كلمة (فيها) فإنها تخصص حادثة أو قضية، وكذلك قوله (مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه فهذا مخطئ له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور) - انظر (شرح العقيدة الطحاوية ص 364).
وهكذا يتبدي لنا واضحا أن شارح الطحاوية لا يتكلم البتة عن الحكام الذين يقصون شرع الله نهائيا عن منصة الحكم ويستبدلونه بشريعة جون وانطون، ثم يجبرون البشر أن يتحاكموا الى هذه المحاكم، بل ويمنعون عباد الله ان ينشئوا محاكم تحكم بشرع الله!
وذلك لأن حكم هؤلاء الحكام واضح في دين الله أوضح من أن يلتبس على عالم، فهم كفار خارجون من الملة حتى يعيدوا أحكام الله وشرعه الى منصة الحكم مرة أخرى

[13] أنظر شريط رقم 214 (الحاكمية المطلقة/ سلسلة التربية الجهادية) ج 11
[14] البداية والنهاية المجلد الثالث عشر ص 118

ووضع هولاكو محكمتين للناس، محكمة تحكم بالإسلام، ومحكمة تحكم بالياسق، فكان الناس لا يترددون في الحكم على من ذهب إلى محكمة الياسق بالكفر.

وقد كان هولاكو أكثر إنصافا من حكام المسلمين اليوم، لأنهم أجبروا الناس على التحاكم إلى نظام واحد (المحاكم التي تحكم بغير شرع الله).

ثم دخل نابليون مصر، وانتدبوا محمد علي باشا - كعميل للغرب) ليقوم بالإطاحة بهذا الدين ومسخه في قلوب المسلمين، ويكفر الناس ببطء، وكان له مستشارا فرنسيا اسمه دكتور (لوب).

وقد بعث ببعثات إلى فرنسا ليعودوا بعقلية جديدة، وكان ممن أرسل (رفاعة الطهطاوي) من علماء الأزهر، وعندما وصل فرنسا خلع العمامة والجبة ولبس الثياب الإفرنجية، وتعلم الرقص، وافتتن بالحضارة الغربية، ولما عاد إلى مصر ألف كتابا أسماه: (تخليص الإبريز في تلخيص باريس) يعني الذهب المصفى في تلخيص قصة باريس.

وترجموا القانون الفرنسي فطبقوه في حياة الناس[15]، وتركوا الشعائر والمنابر لأن المساس بالشعائر والمنابر هذا لا يفعله إلا أحمق كحكام بلادنا، أما الإنجليز

والفرنسيون فهم أدهى من أن يثيروا عليهم الشعوب، وغيروا دين الله تدريجيا، قانون العقوبات، والقانون التجاري، والقانوي المدني، وكل القوانين إلا الأحوال الشخصية المختصة بالزواج والطلاق، لأنهم لا يريدون أن يثيروا النصارى الذين يرفضون أن يتحاكموا إلى قوانين غير قوانينهم[16]!

ونهجوا نهجا خبيثا لئيما ذكيا محنكا، وهو تطبيق القانون الفرنسي في مجالات الحياة، وعدم المساس بالمساجد والشعائر الدينية الظاهرة، وفي ذلك خدعة للدهماء والعامة وأي خدعة؟!

فكان الإسلام مثله كمثل ساعة تفككت جميع قطعها من داخلها وبقيت بهيكلها وصورتها الظاهرية كما هي،

---

[15] أنظر شريط (60) من ظلال سورة التربية
[16] شريط 214 الحاكمية المطلقة/ سلسلة التربية ج 11 المجلد الثالث

فضاع روح هذا الدين وأثره في العالمين، ومسخ في نفوس الناس وفي تفكيرهم، وتبدل هذا الدين بجوهره وحقيقته، وصار صورة من غير حقيقة[17].

ولا يشرع أحد قانونا من القوانين الوضعيه ويستبدلها بشرع الله وقانونه إلا ويمر في ذهنه أن هذا القانون أفضل من قانون الله لهذه المرحلة، وهذا كفر بواح لا يشك في ذلك أحد من أهل هذه الملة.

ليس هناك أي فرق بين من يقول إن صلاة الفجر ثلاث ركعات وبين من يقول إن حكم القاتل سجن سنة، وليس هناك فرق بين من يقول إن عقوبة الزاني سجن ستة أشهر وبين من يقول إن صيام رمضان محرم على الناس، وقد أفتى العلماء في العصر الحاضر في هذه القضية، وممن أفتى بذلك المحدث أحمد شاكر وأخوه محمود شاكر وقالا: إن العمل بالقوانين الوضعية كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة، وإن ولاية القضاء في ظل القوانين الوضعية باطلة بطلانا أصليا لا تلحقه إجازة ولا تصحيح[18].

وعندما كنت أعيش في مصر - إبان فترة تحضيري لرسالة الدكتوراة سنة (1972م) واشتدت الخلافات حول قضية التكفير وتشعبت الفرق وأنا أرى الناس في هذا الخضم المتلاطم - شغلتني هذه القضية كثيرا، وعكفت على كتب الفقه والأصول لأخرج برأي نابع من أصول هذا الدين ومن نهج سيد المرسلين[19]، وخلاصة ما خرجت به وما فهمته من خلال قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله).

إن قضية عبادة الناس للطواغيت في الأرض الذين يشرعون بغير ما أنزل الله، قضية خطيرة جدا، إنها الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من دائرة هذا الدين.

وقصة قدامة بن مظعون دليل على خطورة التحليل والتحريم، وكان قد شرب الخمر في عهد عمر رضي الله عنه، فأمر بجلده، فقال ليس لك علي سبيل لأن الله عز

[17] أنظر شريط (60) من ظلال سورة التوبة، وشريط (214) الحاكمية المطلقة

[18] شريط 214 الحاكمية المطلقة/ سلسلة التربية ج 11، وراجع كتاب (العقيدة وأثرها في بناء الجيل) ص 118، وشريط (60) من ظلال التوبة

[19] شرح الشيخ الأسباب التي دفعته إلى هذا البحث في هذه القضية في شريط رقم (56) وغيره من تفسير سورة التوبة

وجل يقول: (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا وأحسنوا والله يحب المحسنين). فوقف عمر عند هذه الآية، وجمع علماء الصحابة فقال علي رضي الله عنه، اسأله إن كان يستحل الخمر فإنه يقتل مرتدا وإلا جلدناه، فسألوه وقالوا: يا قدامه ما حكم الخمر؟ قال حرام، قالوا: إذن فاجلدوه.

وروي عن علي رضي الله عنه أن قوما شربوا بالشام وقالوا: هي لنا حلال وتأولوا هذه الآية، فأجمع علي وعمر على أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا - هكذا أجمع علي وعمر بحضور الصحابة ولم يعرف لهما مخالف - [20].

وكما يقول ابن تيمية: (من استحل النظرة فقد كفر بالإجماع، ومن حرم الخبز فقد كفر بالإجماع).

فقضية التحليل والتحريم قضية خطيرة جدا، وهذا معنى التشريع، وليس التشريع إلا تحليل وتحريم في أي نظام من الدول.

فمن يعطي الرخص في الدولة للخمارات فهو كافر، ولذلك تجدهم يلقون القبض على الشباب الذين يكسرون الخمارات بحجة أنهم لا يحترمون قانون الدولة! فمن استحل الحرام فقد كفر، ومن حرم الحلال فقد كفر.

واستحلال الشيء (أي الحكم عليه بالجواز) قضية تختلف تماما عن مزاولتها وفعلها، فالذي يشرب الخمر طيلة حياته ليس بكافر، بينما من قال أن الخمر جائز وحلال - ولو مرة واحدة ولو لم يشربها ولا مرة واحدة - فهو كافر خارج من الملة، تطلق زوجته ويجب عليه تجديد إسلامه من جديد.

والذين يشرعون بغير ما أنزل الله، والذين يتحاكمون إلى هذا التشريع، نستطيع أن نوضح موقف هذا الدين منهم بالتفصيل:

---

[20] راجع شريط (60) من ظلال سورة التوبة، وكتاب العقيدة وأثرها في بناء الجيل ص 124 ـ 125، وهذه الرواية التي استدل بها الشهيد - رحمه الله - أوردها شارح الطحاوية - ايضا - واستدل بها للرد على المرجئة أنظر (شرح العقيدة الطحاوية) ص 364 - 365

أولا: الحاكم الأول في الدولة - الذي يأمر بالتشريع وسن القوانين -: هذا كافر خارج من الملة.

ثانيا: المقننون الذين يقننون القوانين في هذا التشريع المخالف لشرع الله: هؤلاء كفرة كالسدنة والكهنة الذين عند اللات والعزى، حتى لو قننوا أو صاغوا مادة قانونية واحدة مصادمة لدين الله.

ثالثا: مجلس النواب أو مجلس الأمة: إذا وافق أو وقع أي واحد - ممن في داخل هذا المجلس - على قانون واحد أو مادة واحدة تحل ما حرم الله أو تحرم ما أحل الله يخرج من الإسلام.

فمثلا لو قالوا يحرم الجهاد، أو يحرم التجمع في المساجد، أو يحرم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو يقول: المرأة مساوية للرجل في الميراث، أو لا يجوز الزواج بالثانية، أو لا يجوز الطلاق; فمن وق ع على واحدة منها فقد كفر بهذا الدين وخرج من ملة الإسلام والمسلمين[21].

رابعا: المسلمون بشكل عام: وأما الشعب فيجب أن يرفض هذه القوانين ولو في قلبه، وكل من تحاكم إليها راضيا فهو كمن يصلي وراء إمام يصلي الفجر ثلاث ركعات.

ولكن الشعوب الإسلامية ساخطة غير راضية عن هذه القوانين - غالبا - ولذلك لا يخرجون من الإسلام لرفضهم لها قلبيا، وهم مضطرون أحيانا أن يتحاكموا إليها في رد حقوقهم ورفع الظلم عنهم، وإن كان الأستاذ المودودي يقول: (لأن تذهب حقوقنا وتهدر أموالنا خير م ن أن نصل إلى هذه المحاكم ونرفع إليها شكوانا).

وأما من يقف من الناس مع الطواغيت ويثبتوهم في الحكم أو يرشحوهم للحكم، فمن وقف مع حاكم لتثبيته أو ترشيحه للحكم - وهو يعلم أنه لن يحكم بشرع الله، وأنه سيطبق القوانين الوضعية، وذلك من أجل مصلحة دنيويه أو هوى أو شهوة نفس - فإنه يخرج من ملة الإسلام ولا يعامل كمعاملة المسلمين.

---

[21] شريط (60) من تفسير سورة التوبة

إن كثيرا من الشعب الباكستاني الذين وقفوا مع بينظير جهلة لا يعلمون، فهم معذورون بجهلهم، ولكن العلماء لا يعذرون أبدا، وكل من وقف مع بينظير أو أيدها وهو يعلم أنها لن تحكم بشرع الله، وأنها ستحكم بقوانين وضعية فهو كافر خارج من دين الله، ولو كانوا علماء، لأنهم وقفوا لهوى أو لمصلحة أو لدنيا وهم يعلمون[22].

وكم ذبح من العلماء، وكم شنق من المصلحين المخلصين الصادقين بفتوى من أمثال هؤلاء العلماء المأجورين، بل أحيانا بفتوى من أكبر شيوخ الأرض، كما أفتى شيخ الأزهر بجواز إعدام سيد قطب[23].

ولذلك يجب التركيز على شرك الأحياء أكثر من التركيز على شرك الأموات!

إن الأمة مبتلاة بشرك الأحياء، أولئك الحكام الذين يعبدون الناس لأنفسهم، وكثير من العلماء وغير العلماء يقفون بجانب هؤلاء الطواغيت ويؤيدونهم، ويتفاخرون بالمناصب العليا في دول هؤلاء الطواغيت، ولا يعلمون أن ذلك كفر، وأن معظمهم خارج من الإسلام[24]!

فمن رضي ولو بقلبه بهذا التشريع المصادم لشرع الله فقد كفر، لأنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من إيمان).

وأما الذي يذهب إلى المحاكم التي تشرع بغير ما أنزل الله ليستخلص حقا له ضاع أو سرقه سارق ما حكمه؟ الأفضل أن لا يذهب إلى هذه المحاكم ولو ضاع حقه، ولكن إذا تحاكم إليها - في هذه الحالة - ولا يستطيع أن يخلص حقه إلا من خلال هذه المحاكم فليس بآثم والله أعلم.

خامسا: (القضاة): الذي ينفذ هذا القانون أو هذا التشريع وهو لا يحبه ويكرهه ويتمنى أن يطبق النظام الإسلامي فهو فاسق وعمله حرام وراتبه حرام، ولكن لا يخرج من الإسلام.

---

[22] شريط (214) الحاكمية المطلقة/ التربية ج 11
[23] التربية ج 2 (الجهاد والسلطان)
[24] شريط الحاكمية المطلقة رقم 214 التربية ج 11، وراجع شريط رقم 56 من ظلال سورة التوبة

سادسا: (المحامين): المحـامي الـذي يرافـع فـي هذه المحاكم الوضعية عمله حرام، وراتبه حرام.

وأذكر أننا اجتمعنا سبعة من أساتذة كلية الشريعة في الجامعة الأردنيـة، ودار بيننـا نقـاش حـول عمـل المحـامي، ووصـلوا إلـى نتيجـة أن عمـل المحـامي حلال بالشـروط التالية:

أ) أن لا يرافع في قضية يناقض حكمها حكم الله.

ب) أن لا يرافـع فـي قضـية إلا وهـو يظـن أن صـاحبها مظلوم.

ج) إذا رافع في قضـية وتـبين لـه أن مـوكله ظالمـا أو ليس على الحق يجب عليه أن ينسحب أثناء القضية.

أما أنا فلا زلـت مطمئـن بحرمتهـا ومـتيقن بـأن عمـل المحاماة في ظل القوانين الوضعيه حرام مطلقا[25].

سابعا: (الوزراء): هؤلاء ليسوا مشرعين وإنما هـم منفـذون، فهـم فاسـقون لا يجـوز لهـم العمـل فـي هـذا، ورواتبهم حرام، ولكن لا يخرجون من الإسلام[26].

الحكم على هؤلاء بأعيانهم:

(كثير من المسلمين - الآن - يزاولون هذه الأعمـال، وواقعيـن فـي هـذه المكفـرات وهـم لا يعلمـون! ونحـن لا نستطيع أن نحكم عليهم بالكفر، وإذا أردنا أن نكفرهم بهذه الصفات فإننا حينئذ نخرج (80%) من الأمة من دين الله!

ولكن يجب علينـا أن نعلـم النـاس دينهـم، ونـبين لهـم عقيدتهم، ونوضح لهم هـذه المكفـرات الخطيـرة، وبعـد أن نقيم عليهم الحجة ونعلمهم بهذه المكفرات عندها من يصر

---

[25] شريط (60) من تفسير سورة التوبة
[26] الحاكمية المطلقة/ سلسلة التربية الجهادية ج 11.
نلاحظ أن الشيخ حرم دخول الوزارة، وأباح البرلمان بشروط صعبة وذلك لأن الوزير يتلقى الدستور أو التشريع للتنفيذ دون أي حق فـي الإعتراض، بينما البرلمان يحق له أن يعترض، وكل ما سبق بالشرط الأساسي سـواء البرلمـان أو الـوزارة وهـو أن لا يوقـع أو يوافـق أو يرضى بأي جزئية مناقضة لشرع الله وإلا خرج من الملة

على هذه الأفعال وهذه الأمور فهو كافر خارج من ملة الإسلام)[27].

فقضية الحكم والتحاكم إلى غير شرع الله قضية جد خطيرة، وأمر يحدد كفر الإنسان وإيمانه به (الشرك الأكبر)[28].

يقول الشهيد سيد قطب عند قوله تعالى: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) (الأنعام: 121)

يقول: إن الذي يحكم على عابد الوثن بالشرك ويتحرج من تكفير الذي يتحاكم إلى الطاغوت هؤلاء لا يقرأون قوله تعالى: (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)، والطاعة هنا بمعنى العبادة.

ونحن نقول وبكل وضوح وصراحة: ليس هناك أي فرق بين من يقول صلاة المغرب أربع ركعات وبين من يقول عقوبة السارق سجن شهران، لا فرق أبدا، هذا أمر رباني حاسم، وهذا أمر رباني حاسم، وهذا تبديل لدين الله، وهذا تبديل لدين الله، وليس هناك فرق بين الذي يدعي الإسلام ويذهب يوم الأحد للصلاة في الكنيسة مع النصارى وبين مسلم يدعي الإسلام ويتحاكم إلى شريعة وقانون غير شريعة الإسلام.

فهذا هو تفسير قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)، وتفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فتلك عبادتهم)[29].

---

[27] شريط رقم (78) تفسير سورة التوبة

[28] قال الشيخ أحمد شاكر: وهذا مثل ما ابتلي به الذين درسوا القوانين الأروبية من رجال الأمم الإسلامية ونسائها ايضا! الذين أشربوا في قلوبهم حبها، والشغف بها، والذب عنها، وحكموا بها، واذاعوها بما ربوا من تربية اساسها صنع المبشرين الهدامين أعداء الإسلام، ومنهم من يصرح، ومنهم من يتوارى، ويكادون يكونون سواء فإنا لله وإنا إليه راجعون - أنظر حاشية شرح العقيدة الطحاوية (ص 364)، تحقيق مجموعة من العلماء - دار الكتب الإسلامية، لاهور/ باكستان

[29] شريط رقم (60) من تفسير التوبة

فالتشريع والحكم ونظام الحكم قضايا دينية عقدية وليست قضايا سياسية، ولذلك كثيرا قلت للإخوة: أنتم تركزون على شرك الأموات ولا تركزون على شرك الأحياء، تركزون على الذين يذهبون إلى قبر السيد البدوي والجيلاني ويتمسحون بقبورهم، وتتركون الحكام والطواغيت الذين يعبدون الناس لأنفسهم، ويدعون الألوهية عمليا دون أن يتلفظوا.

إن التمسح بالأموات وقبورهم والإستغاثة بهم قضية قد انتهت لدى المثقفين[30]، فلا تجد مثقفا يتمسح بقبر، والقضية الأهم الآن هي قضية تعبيد الناس للحكام والطواغيت، ولو كان الجيلاني والبدوي عنده مجموعات من الشرطة كبقية الحكام لا يستطيع أحد أن يتكلم عن قبورهم والتمسح بها!

فلا بد أن تركزوا على قوله تعالى: (إن الحكم إلا لله) وكثير من الناس يوالي الحكام والطواغيت الذين يحكمون بغير شرع الله، يقفون معهم في السراء والضراء على الحق والباطل، ولا يدري أنه يوالي الكفر، والمصيبة أنك تجده إذا رأى حرزا في صدر إنسان يصب عليه سخطه وغضبه، ولا يعلم أنه واقع في الكفر بسبب رضاه بتشريع غير تشريع رب العالمين[31].

أمان الكفار في ظل الحكومات الوضعية:

إذا دخل نصراني إنجليزي أو أمريكي أو غير ذلك بلاد المسلمين، وأخذ تأشيرة دخول إلى بلد تسمى إسلامية، فإن هذه التأشيرة تعتبر أمان على ماله ودمه، ولا يجوز لأحد الإعتداء عليه داخل تلك البلد، لأن هذا النصراني الكافر دخل باسم الأمان، ولو كان يعلم أن المسلمين سيقتلوه لم يدخل أصلا، فقد دخل هذا الكافر ويظن أنه داخل في أمان المسلمين.

---

[30] يقول الإمام الشهيد في شريط 78 من تفسير سورة التوبة: الإستغاثة بالقبور كفر يخرج من الملة، وهو شرك أكبر، ولكن لا نستطيع تكفيرهم بأعيانهم لأنهم جهال، فلابد من البيين لهم أولا وتفهيمهم قبل تكفيرهم

[31] شريط (56)من تفسير سورة التوبة والموضوع مكرر في أماكن متعددة في أشرطته

وهذا الحكم ليس على إطلاقه، بل يجوز قتل هؤلاء بشرطين أساسيين:

الشرط الأول: إذا علمنا أنه يعمل عملا قبيحا يصطدم مع أهدافنا الشرعية كأن ينشر النصرانية - مثلا - بين المسلمين، أو ينشر الفساد والتخريب أو أي عمل يضر بديننا وأهدافنا الشرعية، وهذا الضرر يحدده عالم - ثقة - من علماء البلد، وليس على الهوى والجهل، بل لا بد من استفتاء عالم ثقة بهذا الأمر.

الشرط الثاني: الإنذار، وهذا الشرط مهم جدا، فإذا أردنا قتله ننذره بأن يخرج من بلادنا أولا، فنقول له مثلا: عليك أن تخرج من بلادنا وإلا فدمك هدر، حتى يعرف أنه ليس آمنا، وحتى ننزع حقه في الأمان، ولأنه ليس محارب، لأن المحارب الذي يشهر سلاحه في وجه المسلمين، أو نقول له مثلا: أخرج من بلادنا لأن الذي أدخلك إلى بلادنا وأعطاك الأمان كافر وأمانه غير نافذ، ونحن لا نسمح لك بالبقاء بيننا، فنحدد له فترة معينة، فإن خرج فقد نجا بنفسه وإلا قتلناه ودمه هدر.

فالإنذار شرط أساسي; لأن الكافر يشترط لقتاله الإنذار، إما الإسلام وإما الجزية في الحالة العادية، فكيف إذا دخل بلد المسلمين باسم الأمان؟! فمن باب أولى أن ننذره قبل أن نقتله.

والحق أن تنظيم العلاقات مع أهل الكتاب لا يمكن تطبيقه إلا في ظل دولة إسلامية تحكم بشرع الله[32].

دار الكفر ودار الإسلام:

يعر ف الإمام الشهيد دار الإسلام بأنها: هي الدار التي تطبق الشريعة الإسلامية وتنفذ حكم الله، وتكون حامية للمسلمين وت علن الجهاد في سبيل الله، وتقاتل من أجل إنقاذ المسلمين في الأرض، ويكون في هذه الدار إمام مبايع بيعة شرعيه، يقيم الحدود، ويأمر بالجهاد، ويقسم الغنائم، ويحمي المسلمين، ويجاهد لإنقاذهم في كل الأرض.

ولا بد أن تتبنى هذه الدولة المسلمين في الأرض، وتحمي من يلجأ إليها، وتمنحه حقه الشرعي في الإقامة

[32] شريط (58) من تفسير سورة التوبة

داخل البلد وجواز سفر يتنقل بـه، ويمـارس جميـع الحقـوق فيها.

وكذلك لا بد لهذه الدولة أن توالي المسـلمين وتعـادي الكافرين، فإذا حصل اضطهاد لمسلمين في مكان لا بـد أن تتبنى مشكلتهم والـذود عنهـم، وتنتصـر لهـم وتقطـع جميـع علاقاتها مع تلك الدولة الظالمة أيا كـانت، وكـذلك يجـب أن يكـون المسـلمون داخـل هـذه الـدار والعلمـاء محـترمين مقربين، وأهل الفسق مبعدين مخذولين مخزيين، لا نراهـم في وزارة أو مجلس شورى أو منصب كبير في الدولة.

وبالمقابل فان الدولة الـتي لا تتصـف بهـذا لا نسـتطيع أن نسميها دار إسلام، ولذلك فإن الأرض - تقريبا - كلها قـد خلـت مـن هـذه الـدار - الآن - ولا نسـتطيع أن نعـدها دار إسلام، ونحن بانتظار هذه الدولة في أفغانسـتان - إن شـاء الله -

ومن المؤسف جدا أن يكون هناك للشـيعة دار يـأوون إليهـا وتتبنـى مصـالح الشـيعة فـي الأرض - وهـي إيـران - وتدافع عنهم، والشيعة في الأرض يعتبرون الآن إيـران هـي أمهـم وقبلتهـم، بينمـا المسـلمون مـن أهـل السـنه - أهـل الإسلام الحقيقي - فلا يوجد لهم دار حتى الآن!

وفي حالة وجود هذه الدار - دار الإسلام - عندها يجب على كل مسلم في الأرض - لا يأمن على دينه ونفسـه - أن يهاجر إليها[33].

حكم الدخول في البرلمان:

بعد أن بيـن الإمـام الشـهيد عـزام أن الحكـم بغيـر مـا أنزل الله كفر مخـرج مـن الملـه، وأن التشـريع ولـو بمـادة واحدة مناقضة لكتاب الله وسنة رسوله كفر يخرج عن ملة الإسلام.

وأن من يوافق عليها أو يقرها أو يوقع عليهـا أو يؤيـدها يكفر ويخرج مـن الإسـلام، بعـد هـذا نبـدأ بعـرض رأيـه فـي الدخول والمشـاركة فـي البرلمانـات فـي ظـل الحكومـات الوضعية، وقد أفردنا لهذا الموضـوع فصـلا مسـتقلا بسـبب كثرة التساؤلات حوله وما أثير أخيرا فـي العـالم الإسـلامي حول البرلمانات.

---

[33] في الهجرة والإعداد ج 2 - ص 2

سئل الإمام الشهيد في عدة أماكن عن حكم المشاركة والدخول في البرلمانات؟ فقال: البرلمان مجلس تشريعي، والتشريع بغير ما أنزل الله كفر يخرج عن الملة، فإذا وافق المجلس على هذا التشريع فهذا أمر خطير جدا على دينهم وعقيدتهم.

أما إذا كان دخولهم في البرلمان بنية معارضة القوانين الوضعية الكافرة والوقوف ضدها والوقوف في وجه الظلم، فهذا أمر ترجحه المصلحة العامة، والإسلام في مثل هذه الظروف ينظر إلى المصالح والمفاسد، فينظر أيهما أرجح في هذا الأمر المصلحة أم المفسده، ولكن بشرط أن لا يقعوا أو يتعرضوا للحرام[34].

ومجلس النواب لا ندري هل هو جمع نائب أم جمع نائبة[35]، والنائبة هي المصيبة لأن معظمه مصائب، ومجلس النواب في بلادنا لعبة يلعب بها، وكما قال هاشم الرفاعي فيه:

ها هم كما تهوى تحركهم دمى ... لا يفتحون بغير ما تهوى فما
إنا لنعلم أنهم قد جمعوا ... ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
فالظلم قبلك كان كما مهملا ... والآن صار على يديك منظما

ولا يحق لأحد في مجلس النواب أن يوقع أو يصادق أو يوافق على أية جزئية قانونية تخالف الإسلام، فإن وافق على أية جزئية قانونية تصادم الإسلام يخرج من الملة - مثل قانون مساواة الرجل بالمرأة وغيرها -

ولا بد لكل واحد من أعضاء المجلس أن يعارض أي جزئية قانونية في الدولة تصادم الإسلام، فإن لم يعارض ووافق ورضي يخرج من الإسلام.

لا بأس من الدخول في البرلمانات إن كنا نريد أن ننصر ديننا ودعوتنا من خلاله، بخلاف مجلس الوزراء، لأن مجلس الوزراء تنفيذي ولا يجوز الدخول فيه، بينما مجلس النواب هو عبارة عن مراقبة الدولة، وبإمكانك أن تقول فيه

---

[34] هدم الخلافة وبناؤها (ص 81)
[35] قالها الشيخ مستهزءا بهذا المجلس ومن ينتسب إليه

ما تشاء، فهذا لا بأس، بعكس مجلس الوزراء الذي ينفذ ما يؤمر به.

فإن قبلت الدولة أن يكون لنا مراقبون داخل مجلس النواب يعارضون ويفضحون الدولة بأنها سرقت وفعلت كذا، والوزير الفلاني فعل كذا وسرق كذا، ويفضح الخيانات والرشوة ويطالبون بتنفيذ الحكم بالمجرمين، فهذا لا بأس إن شاء الله.

وعلى كل حال فهذا رأيي، وقد أكون مخطئا في هذه الفتوى، وقد أكون مصيبا، فإن أخطأت فمن الشيطان، وإن أصبت فمن الله، ونرجو الله أن يلهمنا الحق ويجنبنا الباطل[36].

نخلص من ذلك أن الإمام الشهيد يجيز الدخول في البرلمان بشروط:

1) أن يكون الدخول في البرلمان بنية المعارضة للقوانين الوضعية والوقوف ضدها.

2) أن يكون ذلك لمصلحة شرعية كنصرة الدعوة وحمايتها والدفاع عنها والوقوف ضد الظلم وكشف الخونة والمجرمين واللصوص في البلد، الذين يمتصون دماء الشعوب.

3) أن لا يوقع أحد على أية مادة قانونية تعارض شرع الله ودينه، وتصادم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن وقع أو وافق على مادة واحدة كفر بالله وخرج من الملة.

خلاصة ما خرجنا به من مفهوم الحاكمية في رأي الامام الشهيد عزام، نلخصه فيما يلي:

أ) أن تنظيم حياة البشر وسن القوانين والشرائع حق الله وحده، ومن نازعه في هذا الأمر وشرع للبشر ولو بمادة واحدة تناقض شرعه ومنهاجه - سبحانه - فقد نازع الله في الوهيته وأشرك بالله لله شركا أكبر.

ب) وكذلك الذين يأخذون القوانين الوضعية من هؤلاء المشرعين والمقننين ويقدمونها للبشر لتحكم فيهم - ولو

[36] من شريط (56) في ظلال سورة التوبة

مادة واحـدة - فهـؤلاء أيضـا كفـار خـارجون عـن ديـن اللـه مشركون بالله، ويعتبر هؤلاء أيضا منازعين لله في الوهيته.

ج) الذين يوافقون أو يوقعون أو يرضون ولـو بقلـوبهم بالقوانين الوضعية المناقضـة لقـوانين اللـه وشـرعه - ولـو مادة قانونية واحدة - هؤلاء أيضا يخرجون من دين الله ومن ملة الإسلام، بمجرد الموافقه أو التوقيع أو الرضى القلـبي، وبنـاء علـى ذلـك يـدخل فـي هـذا الـذين يـق سـمون علـى المحافظة على الدساتير الوضعية.

د) الـذين ينفـذون هـذه القـوانين الوضـعية المناقضـه لشرع الله سواء كانوا وزراء أو قضـاة أو غيرهـم، يعيشـون من وراء هـذه الوظـائف، ولكـن قلـوبهم غيـر راضـية بهـذه القـوانين ويحبـون تطـبيق النظـام الإسـلامي ويعتـبرونه الأفضـل، فهـؤلاء فسـاق، عملهـم حـرام، ورواتبهـم حـرام، ولكن لا يكفرون.

هـ) الشعب: إذا اضطر الشـعب أن يتحـاكم إلـى هـذه القـوانين ليحصـل علـى حقـه وعلـى مظلمتـه ولا يسـتطيع الحصول عليها إلا بهذا - فهذا لا بأس، وليس عليه إثـم - مـع أن عـدم الـذهاب إليهـا أفضـل ولـو ضـاع حقـه، وهـذا كلـه بالشرط الأساسي، وهو أن يكون باغضا لهذه القوانين غيـر راض عنها ويحب تطبيق النظام الإسلامي، فـإن رضـي ول و بقلبه يكفر ويخرج من الإسلام.

و) مجـرد سـن القـوانين الوضـعية وتقـديمها للبشـر ليتحاكموا إليها، هذا الفعل كفر بالله يدل دلالة قطعية علـى انتفاء الإيمان من قلب فـاعله، فتحكـم بكفـره مباشـرة فلا يحتمل فعله إلا الكفـر، بخلاف المنـف ذيـن لهـذه القـوانين فيشـترط فـي تكفيرهـم تحقـق الرضـى القلـبي، وإلا فهـم فساق وعملها حرام.

ي) كـثير مـن المسـلمين - الآن - واقعيـن فـي هـذه المكفرات وهم لا يعلمون ولا ينبغي أن نحكم عليهم بالكفر، إلا بعد أن نبين للنـاس دينهـم الحـق ونوضـح لهـم عقيـدتهم ونقيم عليهم الحجـة لأن معظـم المسـلمين جهلـة بحقيقـة دينهم وعقيدتهم.

المبحث الثاني
قاعدة دفع الصائل

كل دين نزل من السماء جاء للحفاظ على الضرورات الخمس: (الدين، العرض، النفس، العقل، المال) ولذا يجب الدفاع عن هذه الضرورات، فشرع الإسلام دفع الصائل.

أ) الصائل على العرض ولو كان مسلما: إذا صال الصائل على العرض وجب دفعه باتفاق الفقهاء ولو أدى إلى قتله، ولذا فقد نص الفقهاء على أن المرأة لا يجوز لها أن تستسلم للأسر إذا خافت على عرضها.

ب) الصائل على النفس والمال: فيجب دفعه بإجماع جمهور الفقهاء، ويتفق مع الرأي الراجح في مذهبي مالك والشافعي، ولو أدى إلى قتل الصائل.

وفي الحديث الصحيح: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد)[37].

قال الجصاص بعد هذا الحديث: (لا نعلم خلافا أن رجلا لو شهر سيفه على رجل ليقتله بغير حق أن على المسلمين قتله)[38].

وفي هذه الحالة إذا ق تل الصائل فهو في النار ولو كان مسلما، وإذا ق تل المظلوم فهو شهيد[39].

وقد يسأل سائل: هل يجوز لنا قتل الشرطي المسلم المصلي الصائم العابد إذا جاء يأخذنا إلى قسم البوليس -

---

[37] حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي
[38] أحكام الجصاص (1/2402)
[39] في الجهاد آداب وأحكام (ص 16)

كما يحدث في هذه الحكومات التي تشرع بغير ما أنزل الله ـ[40]؟!

وللإجابة على هذا السؤال لا بـد مـن البيـان والتوضـيح حول هذه المسألة عموما.

بعد أن علمنا إجماع الفقهاء على أنه يجب الدفاع عــن العرض، فإننا نستنتج من ذلك أنه لا يجـوز لـك أن تستسـلم لإنسان يريد أن يقودك إلى البوليس لينتهك عرضك.

فإن كان بعض الحكام في بلادنا يرسلون الشرطة إلى بيوت الإخوة ليأتوا بهم إلى السجن وهناك يأتون بزوجتــه أو أخته وينتهكون عرضها أمامه، فإنه في هذه الحالــة لا يجــوز أبدا أن تستسلم لهم حتى الموت.

وكذلك إذا جـاء الشـرطي إلـى بيتـك فـي وهـن الليـل واقتحم عليك غرفة النوم، فـإذا أنـت تركتـه يـدخل الغرفـة وزوجتـك فـي ثيـاب النـوم وتـتركه يكشـف غطاءهـا بحجـة البحث عنك، ففي هذه الحالة تكون آثما عند رب العـالمين، ويجب أن تقاومه حتى الموت، ويجب عليك دفعـه بالكلمـة، فإن لم يندفع فالضرب بالعصا أو قبضة اليد، فإن أبى فكس ر يديه ورجليه، فإن أبى فـاقتله ودمـه هـدر، ولـو كـان هـذا الشرطي مسلما قائما صائما عابدا، فإن قتل فهو في النار، وإن قتلت أنت فأنت شهيد[41].

يقول ابن تيمية: (واتفق الفقهاء علـى أنـه يجـوز قتـل المسلم الصائل إذا أراد أن يأخذ منك ثلاثة دراهم فما فوق) فكيف بمن يريد أن ينتهك عرضـك ويسـلب دينـك ويحاربـك لأنك تقول (لا إله إلا الله)؟! (وما نقموا منهـم إلا أن يؤمنـوا بالله العزيز الحميد).

لا بد أن تكون هذه القاعدة واضحة في ذهن كل شاب مسـلم، وخاصـة بعـد أن اشـتدت المعركـة ضـد الشـباب المسـلم، وقـد بـدأت بعـض الـدول العربيـة توحـد أجهزتهـا الأمنية حتى تقتلع جذور الشباب الطيب وتستأصل شأفتهم.

---

[40] شريط (257) التحريض العالمي والذي صار اسـمه قاعـدة دفـع الصائل

[41] كرر الشيخ هذه الفتوى حول حكم قتل الشرطي في شريط رقم 82 من تفسير سورة التوبة

وكذلك المرأة إذا حاول المجرمون أن يلقوا القبض عليها - وهي تعلم أن عرضها سيتعرض للإنتهاك - فلا يجوز لها أبدا أن تستسلم للأسر، ويجب أن تقاوم حتى الموت بأية وسيلة أو طريقة.

وأما الدفاع عن النفس والمال فكما ذكرنا فإن جمهور العلماء يرون وجوب الدفاع عن النفس.

وأما بالنسبة للدفاع عن النفس فقد ترى الدعوة في وقت من الأوقات عدم المقاومة والدفاع لمصلحة تراها، وتكون القيادة حينئذ مسؤولة أمام الله عن ذلك، إن كانت تريد في ذلك المنع مصلحة شرعية أم لا.

أما الدفاع عن العرض فلا يجوز أبدا لدعوة أو قيادة حركة إسلامية أن تمنع أحدا يدافع عن عرضه، لأن الدفاع عن العرض فرض ولا يستأذن أحد في فروض الأعيان.

تجد الحكام في بلادنا يذبحون أبناء الحركات الإسلامية، ويعلقون أفذاذها على أعواد المشانق، ويزجون بالمسلمين في غياهب السجون، ويعتدون على كل حرمة وقيمة ومبدأ سنوات طويلة، فإذا انتفض هؤلاء الشباب وثارت بهم الحمية والغيرة الإسلامية والنخوة والرجولة وقاموا يقاومون ويدافعون عن أنفسهم وكيانهم ودينهم المهدد بالزوال، يتصدى حينئذ علماء السلاطين المأجورين ويبدأ التشدق بالكلمات، فيفتون بهؤلاء الشباب الطيب أنهم متطرفون متشددون، متهورون!

أما المجرمون من زبانية السلطة الذين يذبحون الجماهير ويعاملونهم كالدواب فهؤلاء مظلومون! وحينئذ يأتي التبرير للخذلان والجبن والخور، فيفتي هؤلاء العلماء بأنه لا بد من مراعاة الجو العام والمصلحة العامة!

إن الذين يكتبون عن التطرف من العلماء إنما ينفذون مؤامرة عالمية على هذا الدين، ينفذون سياسة أمريكا وبريطانيا، تلك الدول التي امتلأت صحفها ضد التطرف، وكل من كتب من العلماء عن التطرف فارموا بقوله عرض الحائط، وهؤلاء - غالبا - مأجورين للسلطة، بائعين لدينهم بثمن بخس، وحيثما وجدتم مقالا عن التطرف فابعدوه عن الكتاب والسنة، وارموه جانبا فهو لغو.

(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون).

قال مجاهد: (يلعنهم اللاعنون) أي دواب الأرض، يصيبها الجدب فتلعن علماء السوء لكتمانهم الخير فيصيب المنطقة الجدب.

إن أمثال هؤلاء العلماء - الذين يكتمون الحق - هم السبب في كفر كثير من الشباب، وكانوا هم السبب في كفر أوروبا بالدين كله.

كان الأولى بعلماء السلاطين في بلادنا الإسلامية أن يتكلموا الحق أمام طواغيت بلادهم، ويقولوا لهم: مكانكم قفوا فقد أهلكتم الحرث والنسل، لقد دمرتم كل خضراء.

ولولا سكوت هؤلاء العلماء عن جرائم حكامهم ما تجرأ حكامنا حتى صاروا كأنهم آلهه في الأرض يعبدون من دون الله.

كيف لا يتبجح هؤلاء الطواغيت وأمثال شيخ الأزهر ووزير الأوقاف يجادلون شابا اسمه (علي عبد الفتاح) أمام جمع غفير من الناس، وبعد نقاش طويل ومفتي الأزهر ووزير الأوقاف يجادلون بالباطل ويدافعون عن الظلم والإجرام، يدافعون عن ظالم أهلك الحرث والنسل، أقول: بعد هذا النقاش أحرج المفتي أمام هذا الشاب ولم يبق في كنانته شيء سوى أن قال أخيرا: تقولون جهادا وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ونحن نشحد القمح من أمريكا؟!

كيف لا يتبجح الحكام وأمثال هذا المفتي يقول أمام الجماهير هذا الكلام؟!

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه وهان ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهما[42]

[42] شريط (257) التحريض العالمي ضد الوجود العربي (قاعدة دفع الصائل)، ومعظم هذا الموضوع مكرر في محاضرات وخطب ودروس الشيخ، أنظر مثلا شريط (الجهاد والسلطان) التربية (ج 2)

صيحات في كل مكان من قبل الطواغيت وأعوانهم: إياكم والتزمت، إياكم والتطرف، إنتبهوا إلى هؤلاء المتطرفين، ويأتون بالمشايخ ليفتوا لهم كيف يمكن مكافحة التطرف الديني والوقوف ضد العنف؟! كيف يمكن محاربة الجهاد؟!

إن معظم المحاكم الآن في أرض الكنانة تهمتها الأولى هي الجهاد، يعدمونهم على تهمة الجهاد، يزجونهم في غياهب السجون! فأي استكبار في الأرض أعظم من هذا؟!

الفساد أصبح عدلا، والجهاد يصبح خروجا على السلطان ويعتبر فاعله مجرما يؤخذ عليه بالنواصي والأقدام، ويساق إلى أعواد المشانق في كل مكان!

يكافحون الإسلام باسم مكافحة التطرف الديني، وباسم التزمت، والعجيب أنهم يرتعدون خوفا من لحية إذا طالت، ومن جلباب إذا ستر عورة امرأة، إنهم يريدون جيلا غارقا في مستنقع الجنس ووحل الرذيلة، تنفيذا للمخططات الرهيبة.

والتطرف الديني الذي يعنيه هؤلاء الطواغيت وأذنابهم هو الإلتزام بدين الله عزوجل، فأين التطرف أيها الظالمون؟!

إن التطرف من الظالمين، إن التطرف من الطغاة، إن التطرف من هؤلاء الذين يظلمون الناس بغير حق ولم يدافعوا عن دمائنا وأعراضنا ومقدساتنا.

وأما هؤلاء الشباب الذين يلاحقون في كل مكان، إنما هم فئة مؤمنة راجعة إلى ربها تريد أن تسترد بلادها بالجهاد، من أجل أن يحموا بلادهم من الزحف اليهودي ومن الكفر الذي ابتليت به هذه الأمة[43] كيف لا يعم الفقر وتعم الهزائم والحكام لا يقربون إلا كل فاسق ومجرم؟! ولا يطاردون إلا كل شاب صالح تقي.

إن أسرا بكاملها قد تنصرت في أيام عبد الناصر لتفر من مطاردة المخابرات في جوف الليل! إن كثيرا من الشباب في بلاد المسلمين ألقوا في (حامض الكبريتيك)

[43] التربية الجهادية ج 2 ص 130 شريط (الجهاد والسلطان)

فتحولوا مباشرة إلى بخار! إن كثيرا من أعراض الطاهرات من زوجات إخواننا وبناتهم انتهكت من قبل زبانية حكامنا!

إن البنات المؤمنات الطاهرات يفرض عليها في ليبيا أن لا تدخل المرحلة الثانوية إلا بعد أن تحضر المعسكرات الثورية الإشتراكية التي يختلط فيها الشباب بالبنات، وت نتهك فيها الأعراض رسميا باسم القانون، ولا يحق لأي بنت أن تدخل وظيفة أو حتى تتزوج إلا بعد أن تحضر هذه المعسكرات.

وماذا يقول علماؤنا الأفاضل بالقرى الكاملة التي أبيدت في العراق على أيدي النظام وجرفت بالجرافات وقتل أهلها بالغازات؟!

جرائم في كل مكان، وانتهاك للحرمات والأعراض، ناهيك عن إقصاء هذا الدين عن الحكم والتشريع، وبعد هذا يكتب علماؤنا عن التطرف؟! أبعد هذا يتهمون هؤلاء الشباب الطيبين بالتهور والتطرف؟! فمن إذا المعتدلون؟!

ولا ينتهي عجبي م ن هؤلاء العلماء إذ يتكلمون على هؤلاء الشباب - الذين تحرروا من الأسر، وانطلقوا من قيود العبودية يدافعون عن دينهم - ثم يسكت هؤلاء العلماء عن أولئك المجرمين السفاحين!

وما أقرب قصة الإنجليزي - وهو يذبح الإفريقي - بقصة أولئك العلماء، فبينما يذبح ذاك الإنجليزي أحد الإفريقيين إذ ع ض الإنجليزي بيده التي تذبح، فقال الإنجليزي: أنظروا إنه متوحش!

ماذا يقول علماؤنا وبماذا يفتون في حق القذافي الذي ما ترك موحدا إلا ووضعه في السجن، والذي كفر بالله ورسوله جهارا نهارا، وأنكر المعلومات من الدين بالضرورة؟!

ماذا يقول علماؤنا بحافظ الأسد الذي ق ت ل في حماة اثنين وأربعين ألفا من المسلمين؟!

ماذا يفتي علماؤنا بالتبجح الذي وصل إليه السجانون في بلادنا، وقد طاف أحدهم ذات يوم على الزنزانات التي يرزح فيها إخواننا الطيبون، فقالوا له: إن أحد الإخوة مات هذه الليلة من شدة التعذيب، ماذا نفعل؟ قال وبكل صفاقة

وتبجح: (يا أولاد الستين كلب ما مات إلا واحد.. حنودي وشنا فين من الرئيس؟)!

فهل يشك أحد عنده أثارة من علم أو ذرة من إيمان أو اطلاع على فقه أن هذا يجب قتله؟! ولو كان صائما قائما عابدا.

فهل هؤلاء متطرفون؟! وهل هؤلاء متشددون؟!

إن الإستسلام لهذا الظلم خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة، لأن الضعف ليس عذر بل يستحق صاحبه عذاب النار: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا).

فالمعفو عنه فقط الأعمى والأعرج والمريض والكبير في السن والصغير في السن والمرأة لا تعرف الطريق إلى الهجرة ولا تستطيع حيلة ولا تهتدي سبيلا[44].

إغتيال[45] أئمة الكفر والفتن والضلال:

بعد أن سرد الإمام الشهيد حادثتين ثابتتين من سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهما:

الحادثة الأولى: إغتيال كعب بن الأشرف على يد محمد بن مسلمة رضي الله عنه بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بسبب كثرة إيذاء كعب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء المسلمين بلسانه.

الحادثة الثانية: اغتيال أبي رافع على يد عبد الله بن عتيك، وكذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[44] شريط (257) التحريض العالمي ضد الوجود العربي (قاعدة دفع الصائل)، وهذه أيضا مواضيع مكررة في كثير من أشرطة الشيخ، أنظر مثلا التربية (ج 2 ص 99) (الجهاد والسلطان)

[45] أي قتلهم غيلة عن طريق الكمائن - أنظر سلسلة التربية الجهادية (مجلد 1/101)، وقال القرطبي: اقعدوا لهم في مواضع الفرة حيث يرصدون - أنظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (المجلد الرابع ج 8ص 73

لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا الدين.

والحادثتان - كما ذكرت - في الصحيحين ثابتتان.

فبعد أن سرد الإمام الشهيد هاتين الحادثتين، قال: هذان نصان واضحان قاطعان في دلالتهما على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أزال من طريق الدعوة رأسين من رؤوس الكفر بالقوة اغتيالا، وذلك لأن الصارم لا بد من استعماله لإماطة الرؤوس المدبرة والعقول المفكرة التي تنصب الأحابيل والعراقيل أمام هذا الدين، وكعب بن الأشرف وأبو رافع من زعماء اليهود.

وقد قال الله تعالى: (واقعدوا لهم كل مرصد).

قال أبو بكر بن العربي في أحكامه: (قال علماؤنا: هذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة - قبل إنذارهم -)، وكذلك عند قوله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)، قال علماؤنا: (هذا دليل على أن لك أن تبيح من أباح دمك وتحل مال من استحل مالك)[46].

والاغتيال فرض في القرآن الكريم بنص الآية الكريمة: (واقعدوا لهم كل مرصد) يعني: تخفوا واقعدوا لهم كمينا، هذا يعني أن الإغتيال فرض - قتلهم غيلة - [47].

واغتيال أئمة الكفر ورؤوسهم المدبرة ضرورة شرعية، لأن هذا الدين جاء لتخليص البشرية من نير العبودية، ولإنقاذ العباد من عبادة العباد، ولا يمكن أن تخلص الطريق إلى الله وحده من طواغيت يعبدون الناس لأنفسهم ويقفون أمام هذا النور المبين، فسيبقى هؤلاء الطواغيت في كل زمان، ولذلك تبقى هذه السنة - سنة الإغتيال - ضرورة ملحه وإزالة رؤوس أئمة الكفر وقادة الفتن حق طبيعي وحكم شرعي رباني ثابت، وضرورة منطقية عقلية لإزالة العوائق أمام هذا الدين، لأن هؤلاء

---

[46] في خضم المعركة (قوائم محمد بن مسلمة)، وكلام ابن العربي نقله الشيخ الشهيد عن كتابي (أحكام القرآن ج 2/902)

[47] في التربية الجهادية والبناء (المجلد الأول ص 101) وقال القرطبي - أيضا - عند هذه الآية: هذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة - انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (المجلد الرابع ج 8 ص 73

الطواغيت حائل دون وصول هذا الدين بحقيقته للجماهير، ولقد سبب إهمال هذه السنة - اغتيال رؤوس الضلال - وإهمال هذا الحكم الشرعي من الظلم الكبير والشر المستطير للأمة الإسلامية التي عانت الويلات ودفعت الضرائب الفادحة من أعراضها ودمائها وأموالها ما لا يعلمه إلا الله.

وكان تطبيق هذه السنة النبوية والشرعة الإلهيه بين الحين والآخر - من قبل أفراد يغامرون بأرواحهم ويخاطرون بأنفسهم وأموالهم تخليصا للأمة بكاملها - سببا لانتشال الأمة من حياة السوائم إلى حياة الإنسان، وانتشلت الأجيال من المستنقع الآسن إلى القمة السامقة.

ومن الأمثلة الرائعة في هذا الزمان ما فعله سليمان الحلبي عندما قتل (كليبر)، فخلص المسلمين من جيش ضخم من الفرنسيين.

وكذلك م ا فعله أحد المتحمسين في لبنان عندما ضحى بنفسه فخل صلى الله عليه وسلم بهذه التضحية الناس في لبنان من شر المارينز وجبروتهم.

وأمثلة كثيرة جدا رائعة نفذها المجاهدون الأفغان برؤوس الكفر وأئمة الضلال لا نستطيع حصرها في هذه السطور.

<u>وبهذا نخلص بخلاصة لا بد أن نسير عليها، إن أردنا العزة لهذا الدين وأهله:</u>

أ) لا بد أن يقف المسلمون جميعا الموقف الذي تتطلبه عقيدة الولاء والبراء، ولا يتارجح تجاه أعداء الله، وأقلها مقاطعة البضائع الأمريكية والروسية واليهودية، والأمريكان هم أنصار اليهود وأعوانهم ومؤيديهم ومؤازريهم.

ب) أن ترتب قوائم نسميها (قوائم محمد بن مسلمة) تنفذ من خلالها سنة الإغتيال لأئمة الضلال في الأرض، وندرج عليها سدنة الكفر وأئمة الشرك من الطواغيت في الأرض، الذين ينازعون الله في ألوهيته وربوبيته[48].

[48] أي الذين يعبدون الناس لأنفسهم ويشرعون بغير ما أنزل الله

وندرج عليها كل يهودي يمد إسرائيل أو يتعاطف معها، وندرج عليها أئمة الكفر وزبانية تعذيب البشرية، وندرج عليها زعماء الأحزاب الملحدة والعلمانية التي تتبجح بإلحادها ومناوأتها للإسلام.

وندرج عليها: كل من يعلن وقوفه بجانب اليهود ويؤيدهم من أي الأصقاع ومن سائر البقاع[49].

على أن تعاملنا مع المجرمين والكفار وعقابهم يجب أن يكون حسب درجة إيذائهم وبطشهم بالدعوة الإسلامية، لأن عقاب المجرم الذي آذى الدعوة الإسلامية كثيرا ليس كعقاب الآخرين، فلكل درجات مما كسبوا من إيذاء المؤمنين والصد عن سبيل الله، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعامل الذين وقفوا أمام الدعوة الإسلامية وأمام الذين آذوا المؤمنين[50].

ألا من فتى يورد الهندي هامته كيما تزول شكوك الناس والتهم

فيا خيل الله اركبي، ويا جند الله أقبلوا، ويا سيوف الله أبرقي، ويا سماء أرعدي[51].

---

[49] قوائم محمد بن مسلمة (في خضم المعركة الجزء الرابع)

[50] شريط رقم (70) من تفسير سورة التوبة

[51] قوائم محمد بن مسلمة، ذكرت قاعدة دفع الصائل مفصلة في مواضيع كثيرة من كتب الشيخ وأشرطته، وهنا ذكرتها مختصرة من جانب واحد فقط وهو دفع الظلم عن النفس والعرض والمال من قبل من يسمون أنفسهم مسلمين في الحكومات الوضعية في بلاد المسلمين، أما دفع الكفار الصائلين على بلاد المسلمين فلم أتطرق إليه ويمكنك الرجوع إليه في اماكن كثيرة من أشرطة الشيخ وكتبه

المبحث الثالث
الولاء والبراء

يقول الله عز وجل في محكم كتابه: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ءباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون).

مفهوم الولاء والبراء في الاصطلاح الشرعي:

عقيدة الولاء والبراء، هي عقيدة (لا إله إلا الله) ولن تتحقق هذه الشهادة إلا بتلك العقيدة - الولاء والبراء - وتعني في المفهوم الإصطلاحي الشرعي: الحب في الله والبغض في الله، الحب لكل مسلم والنصرة لكل مسلم، ودفع الدم رخيصا للدفاع عن الإسلام وأرضه، وبالمقابل العداء للكافرين، وبغضهم، وعدم التشبه بهم، والتبرؤ منهم ومحاربتهم ومنازلتهم في الميدان الفكري والثقافي والعسكري.

ولذلك فالذي يد عي الإسلام ولا يعيش مع المسلمين آلامهم، ولا يحب لحبهم، ولا يبغض لبغضهم، ففي دينه شك وفي عقيدته دخل، وقد يكون خارجا عن إطار هذا الدين بالكلية! ولقد ظهرت هذه العقيدة واضحة وضوح الشمس في مجتمع المدينة المنورة أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان الصحابي يقتل أباه المشرك أو أخاه المشرك تقربا إلى الله عزوجل في ساحات القتال.

ولقد نزلت الآيات السابقة في أبي عبيدة رضي الله عنه عندما قتل أباه في معركة بدر، وهذا يوضح لك القمة السامقة التي ارتقى إليها هؤلاء، من خلال تربيتهم على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعندما قتل محيصة بن مسعود زعيم بني قريظة (ابن شينه) قال له أخوه الكبير - وكان كافرا -: يا محيصة ما أقسى قلبك، قال محيصة: لقد أمرني بقتله من لو أمرني

بقتلك لقتلتك - يعني لقد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، ولو أمرني بقتلك لقتلتك-

فلم تعد مكة أو المدينة أو الجزيرة العربية أو القرابة هي الرابطة في هذا المجتمع، إنما هي العقيدة وحدها بعد أن كانوا غارقين في الحضيض، متجمعين حول الكلأ وداخل السياج القبلي، الذي كان يعبر عنه دريد بن الصمة:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

فانتشلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعهم في القمة السامقة لهذا الدين، فسادوا العالم به بعد أن صفت النفوس وتجردت من كل الحظوظ الشخصية.

إن الصلات في المجتمع المسلم قائمة على المحبة والمودة والموالاة والنصرة، وكلها مبنية على كلمة التوحيد، فكل من ارتبط بهذه الكلمة فهو أخي أنا منه وهو مني، دون وشيجة أخرى أو رابطة أخرى سواء كان لون جواز سفره كلون جوازي، أو شابهني في البشرة أم لم يشبهني.

الرابطة هي الإيمان، والوشيجة هي التقوى، والهدف هو الجنة والغاية هي رضا الله سبحانه.

ولقد مر مصعب بن عمير رضي الله عنه على أخيه الكافر وهو في يد عبد الرحمن بن عوف أسيرا، فقال مصعب ش د على أسيرك، فقال له أخوه الأسير: يا أخي أتقول له هكذا، فقال مصعب: (إنه أخي من دونك) (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه).

وعندما رأى أعداء الله أن هذه العقيدة - الولاء والبراء - هي السبب في تجمع المسلمين وقوتهم، بدأوا يحاولون تجميع المسلمين حسب اللون أو حسب العرق أو حسب الأرض أو الجنس، فظهرت القوميات النتنة التي تتقزز النفوس من رائحة نتنها: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) (التحريم: 01).

وبدأت بذور القومية على يد خمسة من الشباب النصارى (ناصيف اليازجي، وشاهين مكاريوس، ويعقوب

صروف، والبستاني.. وغيرهم) يجمعون الناس في مستنقع القومية العربية النتنة.

ولذا فقد كانت القومية العربية هي السبب في انهيار الخلافة العثمانية على يد الشريف حسين وابنه فيصل بعد أن لعب الإنجليز في عقولهم ودخلوا عليهم من هذا الباب.

وغرق المسلمون في هذا الوحل - وحل القومية - وتمزقت الأمة شذر مذر على هذا الأساس، وبدأت الحركات الإسلامية تحاول تجميع الناس من جديد وأن تنتشلهم من هذا الوحل الهابط إلى قمة هذا الدين السامقة يستروحون شذا العطر، إلا أنها لم تستطع أن تصل بهم إلى تلك القمة، ولا زال كثير من أصحاب الدعوة الإسلامية متأثرين بهذه القومية، فهو مصري يريد أن ينصر الإسلام في مصر فقط، وليس له علاقة بما عداها، وقس عليه بقية البلاد الإسلامية.

إن عقيدة الولاء والبراء غير واضحه تماما في أذهان المسلمين، إننا نسعى لإقامة دين الله في أي مكان وعلى أي أرض، لا بد أن نتحرر من قيود القومية والوطنية، ولا بد أن ننسى لون جواز السفر لننطلق بهذا الدين حيث كان، حتى نصل إلى مجتمع إسلامي في أي مكان يتجمع الناس فيه.

تحاب في الله مطلق وبغض في الله واضح: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده).

عقيدة الولاء والبراء هي محبة الله ومحبة كل شيء يحبه، وأن تبغض كل شيء يبغضه، يقول ابن تيمية: (ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه، ولا يمكن محبة الله إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذه حقيقة لا إله إلا الله، وهي ملة إبراهيم الخليل وسائر الأنبياء، أما شقها الثاني محمد رسول الله فمعناه تجريد متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمر والإنتهاء عما عنه زجر).

وفي الحديث الصحيح: (إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة

لمكانتهم من الله تعالى، قالوا: تخبرنا من هم، قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، ووالله إن وجوههم لنور وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس)، وقرأ الآية: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

وفي الصحيح: (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله).

وفي الصحيح: (حقت محبتي للمتناصحين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتباذلين في، المتحابون على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء).

وفي التحريض على هجرة الكفار وعدم السكن معهم ومعاداتهم والوقوف في وجوههم، جاءت آثار كثيرة، منها: (من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله).

ويقول ابن حزم: (ولو أن كافرا مجاهرا بكفره - مثل حافظ الأسد والقذافي وغيرهم - غلب على دار من دور الإسلام وأقر المسلمين بها على حاله إلا أنه هو المالك بها والمنفرد بنفسه في ضبطها وهو معلن بدين غير دين الإسلام لكفر بالبقاء معه كل من عاونه وأقام معه وإن ادعى أنه مسلم).

وعقيدة الولاء والبراء تعني نصرة المسلم في أي مكان والوقوف معه في أي أرض إن عرفنا أنه على الحق، وهناك صور كثيرة تبين غبش هذه العقيدة في أذهان المسلمين، منها تجمع الناس تحت رايات وشعارات مرفوعة باسم الوطن وباسم القوم وباسم الجنس وباسم العلمانية.

لكننا نقولها - بوضوح -: إن الذين يتجمعون تحت هذه الشعارات الغير إسلامية وينافحون عنها يخرجون من دين الله وهم لا يعلمون، فإن وقفت مع هذه الشعارات - أيا كانت وتحت أي اسم كان - ونافحت عنها ودافعت عنها فأنت تخرج من دين الله.

فانتبه إلى الراية التي تنطوي وتأوي إليها، انتبه إلى الناس الذين تدافع عنهم وانظر إلى قوله تعالى - وهو ينادي نوحا عليه السلام ويعلمه بانقطاع وشيجة الصلة بينه

وبين ابنه بعد أن طلب من الله عزوجل أن ينجي ابنه -: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح).

ثم انظر إلى نوح - النبي الصالح - وهو يعلن توبته من هذا الخطأ الذي زلت به قدمه[52]: (قال ربي إني أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين).

(وأنتم لا تدركون ضرورة عقيدة الولاء والبراء.. هذه العقيدة.. وليست العقيدة هي أن تعرف أن الله في السماء فحسب، أو أن يده ليست كأيدينا - سبحانه - وتقول - الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة - هذه نحفظها في جلسة واحدة.

لكن عقيدة الولاء والبراء التي تكلف الإنسان حياته، وهي الباهظة الثمن، منها دفع الدماء، فيها أن يقف الإنسان أمام الدنيا بأسرها، وهو طرف من توحيد الألوهية الذي جاءت من أجله الأنبياء: وهل الإيمان إلا الحب في الله والبغض في الله.. من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فبذلك تنال ولاية الله، ولا تنال ولاية الله إلا بذلك)[53].

إن الآيات التي تتكلم عن الولاء والبراء ومحبة المؤمنين ومعاداة الكافرين أكثر من الآيات التي تتكلم عن أركان الإسلام الخمسة، وكل يوم أدرك ضرورة عقيدة الولاء والبراء، وأدرك أن الأمم تباع بأشخاص أو شخصا واحدا يستطيع أن يبيع أمة بكاملها، ومن هنا اشترط العلماء أن يكون رئيس الدولة مجتهدا عالما فقيها تقيا ورعا يبايعه أربعون على الأقل من أهل الإجتهاد - إن وجدوا - والولاء والتقوى - أهل الحل والعقد - [54].

فعقيدة الولاء والبراء هي أول مقتضيات (لا إله إلا الله)، ومن مستلزماتها التي لا تنفك عنها، وإذا استقرت في القلوب فلا بد أن تتحول إلى أفعال وحركات، ومن ثمارها عقيدة الولاء والبراء

---

[52] شريط الولاء والبراء/ التربية ج 6
[53] كلمات من خط النار الأول ج 1 (المؤامرة الكبرى) ص 84 - 85
[54] كلمات من خط النار الأول ج 1 (المؤامرة الكبرى) ص 72

التي لا بد أن تدفع صاحبها إلى الحب في الله والبغض في الله، حب أوليائه وبغض أعدائه، الذي يثمر النماذج من التضحيات والأفذاذ.

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: (إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله تقتضي أن لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله ولا يعادي إلا لله، وأن يحب ما أحب الله ويبغض ما أبغضه الله، ويوالي المؤمنين في أي مكان حلوا، ويعادي الكافرين ولو كان أقرب قريب)[55].

وروى الطبراني بإسناد حسن: (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله)[56].

بل ولاية الله لا تنال إلا بالحب له والبغض له، وفي هذا ما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: (من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون ذلك)[57].

يقول الشيخ بن عتيق: (ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم - الولاء والبراء - بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده)[58].

وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: من بنى بأرض المشركين فصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة[59].

يقول ابن تيمية عند هذا القول: (وظاهر هذا أنه جعله كافرا بمشاركتهم في مجموع هذه الأمور)[60].

ولذا فإن توحيد الله عز وجل والإيمان بعقيدة الولاء والبراء تقتضي أن تدخل في حزب الله وتناصر أولياءه، وتحب أن تعيش معهم وتدافع عن ديارهم وتجاهد في

---

[55] أنظر الإحتجاج بالقدر لابن تيمية (62)
[56] أنظر الطبراني في المعجم الكبير (11537)، وعند الطيالسي 378 وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم 1728
[57] أنظر حلية الأولياء (1/312)
[58] أنظر الولاء والبراء للقحطاني
[59] أنظر الولاء والبراء للقحطاني (274)
[60] أنظر اقتضاء الصراط المستقيم (ص 200)

سبيل الله لحماية أعـراض المسـلمين ودمـائهم وأمـوالهم، وأن تكره الكفار والعيش معهم.

وكما ذكرنا سابقا لا بـد أن تتجـاوز الحـدود الجغرافيـة والزمانيــة والتعلــق بــالجنس واللــون والعــرق والعشــيرة والصنعة والحرفة، ولا نلتقي كمـا تلتقـي البهـائم والسـوائم على الحظيرة والكلأ.

ولا بد أن ننسى لون جواز السفر، وأن لا تربطنـا أرض محـدودة بجبـال وأنهـار ولا لغـة ولا قـوم، لأن رابطتنـا هـي الرابطه الإيمانية، والوشيجة هـي وشـيجة الإيمـان، واللقـاء على هذه العقيدة وحدها.

لا يمكن أبدا لمن يؤمن بعقيدة الولاء والبراء أن يدخل في حزب قـومي كـالقوميين العـرب، ولـو كـان قـادته مـن المتمسلمين، فكيف إذا كـانت قيـاداته ومؤسسـيه نصـارى كأمثال: أنطـوان سـعادة، وجـورج عبـد المسـيح، وميشـيل عفلق!

ولا يمكن أبدا لمن يؤمن بالولاء والبراء أن ينطوي في سلك الماسونية أو أن يكون جاسوسا للمخابرات الأمريكية أو الروسية، أو أن يكون مخابرات لجهة تحارب الإسـلام، أو مخابرات لطاغوت يكيد للحق ويحـارب أهلـه وأوليـاء اللـه، ويوالي الشيطان في كل مكان.

وكيف يمكن أن يكون مؤمنا موحدا من والـى الحلفـاء وبريطانيا ضد الدولة العثمانية الإسلامية؟!

ولقد صنعت عقيدة الولاء والبراء نمـاذج مـن الصـحب الكرام ما تحسـبه ضـربا مـن الخيـال ذكرنـا مثـالا منـه، ولا ننسى سعد بن أبي وقاص الذي قـال يـوم أحـد: (واللـه مـا حرصت على قتل رجل قط كحرصـي علـى قتـل عتبـه ابـن أبي وقاص).

فـأين عقيـدة الـولاء والـبراء مـن الـدول الـتي تقـف متفرجــة تجــاه الجهــاد الأفغــاني وتجــاه دولتهــم، ونحــن لا نستغرب أي موقف من هـذه الـدول تجـاه الجهـاد ودولتـه، لأنهـا أنظمـة تقـوم قراراتهـا علـى الموازنـة بيـن المصـالح والمفاسد والمنافع والأضرار، وقد عبر عن هذا لسان وزيـر الخارجية البريطانية ردا على الأستاذ سعد جمعة عندما قال له سعد: (نحن أصحاب حق)، قـال الـوزير البريطـاني: (إن

السياسة لا تعرف حقا ولا باطلا، السياسة فيها مصالح ومنافع)، فهذا هو منطق الأنظمة القائمة، يختلف تماما عن منطق هذا الدين وعن منطق الدولة التي ت قيم أساسها على عقيدة الولاء والبراء[61].

تحرر كامل من قيود الطواغيت:

أصبح أمرا بدهيا عند كل من له أدنى معرفة بالإمام الشهيد بأنه قد امتاز بتحرره الكامل من أي قيود تربطه بطاغوت أو حكومة من الحكومات، ولن تجد طيلة حياته كلها أنه خضع أو وقع تحت ضغط حاكم أو حكومة، وبقي حريصا أن لا يربطه أي رابط بجهة ما، حتى يتمكن من أداء واجبه الشرعي، ويقول كلمة الحق التي يؤمن بها دون أن يخشى أحدا في الأرض.

(ولا يغيب عن ذاكرتي ذلك الرجل المتورم الأنف الذي جاء يوما إلى المكتب، إذ كان هذا الرجل مسؤولا كبيرا تابعا لإحدى الدول البترولية الخليجية، وجلس مع الشيخ، وقال: أنتم أخذتم إبني وأرغمتموه على الجهاد فأريد أن تحضره لي فدولتنا تساعد جهادكم، وبدأ يتكلم من علو! وخلع الشيخ نظارته عن عينيه، وقال: ماذا تقول؟! ليس لأحد علينا منه، نحن أحرار.. جئنا من بلادنا أحرارا وسنبقى كذلك، نحن مجاهدون وكفى، لا نعرف أحدا مما تقول، لا أنتم ولا دولتكم، ففتح الرجل فاه من هول ما سمع ثم انصرف دون كلام، واتصل بسفارة بلده في إسلام آباد يخبرهم بما سمع، وبالفعل اتصل السفير بالشيخ - ونحن جالسون - يعاتبه على ذلك، فأكد الشيخ بأننا مجاهدون جئنا لخدمة هذا الجهاد، وليس لأحد علينا سلطة)[62].

فلنترك المجال لإمامنا الشهيد عزام يتحدث فيه عن نفسه لمجلة (المغترب) التي تصدر في بريطانيا - عندما أجرت معه حوارا في أوائل سنة (1989م)، وتحت سؤال وجه إليه عن سبب هجوم الإعلام الغربي عليه شخصيا،

---

[61] عقيدة الولاء والبراء/ في خضم المعركة الجزء الرابع ص 36.
وموضوع الولاء والبراء مكرر في أشرطة ومقالات الشيخ الا أنها موزعة في ثنايا الأشرطة والمواضيع التي كتبها، أنظر مثلا كتاب كلمات من خط النار الأول ج 1 تحت عنوان (الحرب الأهلية) ص 97 - 98 وتحت عنوان (المؤامرة الكبرى) ص 72

[62] اقتبست من كتاب مناقب الإمام الشهيد عبد الله عزام

قال الشيخ: (أما كونهم يهاجمونني شخصيا فلأنهم يعلمون أكثر من غيرهم أنه ليس لطاغوت في الأرض سلطة علي، ولا تربطني أية مصلحة مع أية دولة، حتى مع الأردن التي أحمل جنسيتها، فالأردن لم أدخلها منذ أربع سنوات، ولم أر بيتي في عمان ولا أهلي منذ هذه الفترة، ولا تستطيع سلطة في الأرض أن تزاول علي ضغوطا نفسية أو معنوية أو مادية، حتى باكستان التي أعيش فوق أرضها، فلو كشرت عن أنيابها تركنا لها أرضها ودخلنا داخل أفغانستان.

وهم يعلمون أني لو غادرت هذه الأرض - والله أعلم - فسينفض السامر ويتفرق الجمع إلا من رحم الله)[63].

وأخيرا يعلن الإمام الشهيد براءته من طواغيت الأرض وحكامها، وأن قلمه ولسانه قد طهرا من مداهنتهم والتزلف لهم، فيقول: (ووالله ما مدحت حاكما من الحكام في يوم من الأيام، ولساني قد طهر عن هذا والحمد لله، وما أخذنا من دنيا الحكام شيئا، ولا نطمع في دنياهم أبدا، بل وإننا نترفع عن ذلك، ثم والله ما خطت يداي سطرا واحدا طيلة حياتي فيه مدحا لحاكم من حكام الأرض - والحمد لله على ذلك -)[64].

---

[63] من كتاب (سعادة البشرية) حوار مع مجلة المغترب ص 69 - 70

[64] أنظر شريط رقم 72 من تفسير سورة التوبة، وأما مدحه لضياء الحق فقد مدحه الشيخ لمواقفه تجاه الجهاد الأفغاني، على أن هذا المدح كان بعد مقتله، لأن مدح الحاكم بعد مقتله يختلف تماما عن مدحه في حياته، وكذلك ذكر موقف الملك فيصل تجاه القضية الفلسطينية, فقطع البترول عن أمريكا ليضغط عليها حتى تضغط على إسرائيل لتنسحب من فلسطين، وبالتالي اضطرت أمريكا لقتله.
وهذا ليس مدحا - في الحقيقة - وإنما هو ذكر مواقف شهد بها العالم، بل وتعرضوا أصحابها للتصفية بسبب هذه المواقف، ولذا فلا ينبغي إنكارها وجحدها.
ملاحظة هامة: بقي مكتب الخدمات الذي أسسه الشهيد عبد الله عزام ينهج هذه السياسة - سياسة البراء التامة من قيود الطواغيت - وقرر تلاميذه من بعده السير على هذا المنهج، إلا أن الرجل الذي تسلم الأمور بعد الشهيد عبد الله عزام في المكتب سقط في وسط الطريق في أحابيل المخابرات السعودية، مع بعض المشبوهين والمدسوسين في بيشاور - ضد كل من يحاول أن يسير في سياسة الشهيد عبد الله عزام, فدمر مكتب الخدمات وفرغه من محتواه، وأضحى صورة فارغة من غير حقيقة إلا حقيقة واحدة وهي بقاؤه - بهذا الشكل - حتى يدمر ما بناء الإمام الشهيد ويمسح بقية آثاره!
وبهذا تمت المسرحية، والمؤامرات الدولية التي حيكت منذ زمن بعيد ضد المكتب، الذي كان يعتبر منبعا لإرهاب الطواغيت وتقويض

وحسبنا الكلام عن أنفسنا، ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله العلي العظيم، ونستغفر اللـه عزوجـل مـن تزكيـة أنفسـنا، وسـبحانك اللهـم وأتـوب إليـك أشـهد أن لا إلـه إلا أنـت أستغفرك وأتوب إليك[65].

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
ten.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth

moc.adataq-uba.www//:ptth

[65] سعادة البشرية - حوار مع مجلة المغترب ص 70 عروشهم!